المنهج الوصفي عند المبرد في كتابه (المقتضب)

The Descriptive Method in Al-Mubarid's Book (Al-Muqtathib)

م د. قتيبة يوسف حميد

Lect. Dr. Qutaiba Yousef Hameed

E-mail: qutaybba@gmail.com

https://orcid.org/0000-0002-2752-6614

م.م. شيماء جاسم محمد

Asst. Lect. Shayma Jasim Muhammed

E-mail: shimaa.j@uosamarra.edu.iq

https://orcid.org/0000-0002-8400-7562

جامعة سامراء / كلية الآداب

Samarra University / College of Arts

الكلمات المفتاحية: نصوص ، المكان ، الزمان ، الأداء

Keywords: texts, place, time, performance

الملخص

يتحدث هذا البحث عن المنهج الوصـــفي عند أحد أبرز علماء اللغة العربية في القرن الثالث الهجري وهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ) في أحد أبرز كتبه وهو كتاب (المقتضـــب) ، وقد ظهرت في هذا الكتاب ملامح المنهج الوصـــفي عند المبرد في اعتماده على نصـوص لغوية تمثل اللغة في وقت ومكان محددين وضـمن مسـتوى أداء واحد مما يعكس وجود أصول عربية قديمة للمنهج الوصفي الذي ظهر بشكل جلي في القرن التاسع عشر على يد العالم اللغوي دي سوسير في كتابه (علم اللغة العام).

Abstract

This research discusses the descriptive approach of one of the most prominent scholars of the Arabic language in the third century AH, Abu al-Abbas Muhammad bin Yazid al-Mubarrad (d. 285 AH), in one of his most prominent books, the book (al-Muqtabas). In this book, the features of al-Mubarrad's descriptive approach appeared in his reliance on linguistic texts that represent the language at a specific time and place and within a single level of performance. This reflects the existence of ancient Arabic origins for the descriptive approach that appeared clearly in the nineteenth century at the hands of the linguist De Saussure in his book (General Linguistics)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا (محمد) الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم النحو العربي نشأ وظهرت ملامحه منذ القرن الأول للهجرة على يد أبي الأسود الدؤلي (ت: ٦٨هـ) واشتد عوده على يد سيبويه (ت ١٨٠هـ) وأساتذته وتلاميذه، ثم ظهرت مؤلفات مهمة في هذا العلم ومنها كتاب (المقتضب) لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد الأزدي (ت: ٢٨٥هـ) الذي قضى جزءًا من حياته في سامراء، ووفاءً منا لهذه المدينة العريقة ولهذا العالم الفذ ارتأينا أن ندرس جانبًا مهمًا من جوانب كتاب المقتضب وهو المنهج الوصفي الذي ظهرت أصوله ومبادؤه على يد العالم اللغوي السويسري (فيردنان دي سوسير) في كتابه المشهور (علم اللغة العام) ، لكن لهذا المنهج الوصفي جذورًا عريقةً في مؤلفات المتقدمين ومنهم المبرد، فكان هذا البحث محاولة لإثبات أصالة هذا المنهج عند المتقدمين.

قسمنا هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تحدثنا في التمهيد عن حياة أبي العباس المبرد وتعريف بكتاب (المقتضب) وتعريف بالمنهج الوصفي، أما المبحث الأول فكان لوحدة الزمان في كتاب المقتضب وهي الأساس الأول من أسس المنهج الوصفي، والمبحث الثاني كان لوحدة المكان في كتاب المقتضب وهو الأساس الثاني من أسس المنهج الوصفي، أما المبحث الثالث فكان لمستوى الأداء في كتاب المقتضب وهو الأساس الثالث من أسس المنهج الوصفي، ثم ختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها وقائمة بالمصادر والمراجع التي كان من أبرزها كتاب المقتضب فضلًا عن الكتب الأخرى التي تحدثت عن المنهج الوصفي ومن أهمها كتاب (مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة) للدكتور نعمة رحيم العزاوي (رحمه الله).

تمهيد (تعريف بالمبرد وكتاب المقتضب والمنهج الوصفي)

أولًا: تعريف بأبي العباس المبرد

أ- (اسمه ونسبه ومولده ولقبه):

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد ينتهي نسبه بثمالة وهو عوف بن أسلم من الأزد (ابن خلكان، ١٩٤٨م، ٤٤٥/٣)، ولد سنة ٢١٠هـ وقيل غير ذلك (القفطي، ١٩٧٣م، ٢٤١/٣)، أما لقبه(المبرِّد)-بكسر الراء، ومنهم مَن فتحها- فعُرف به، واُختلف في سبب تلقيبه به، فقيل: إنّ المازني -أستاذه- أُعجب به، وسمّاه (المبرّد)؛ لأنّه كان يتصدر حلقة أستاذه المازني -وهو حديث السن- يقرأ عليه كتاب سيبويه، والمازني جالس

في تلك الحلقة كأحد مَنْ فيها، يستمع إلى شرح تلميذه الذكي، توفي المبرد سنة ٢٨٥هـ (الأندلسي، ١٩٥٤م، ص١٠٨).

ب- حياته العلمية وشيوخه:

نشأ المبرد في البصرة وشغف بالعلم -بما فيه من صعوبات نحوية أو صرفية أو صوتية وتذليله لهذه الصعوبات- وبالتصريف وبمعاني القرآن (السيرافي، ١٩٦٦م، ص٧٧) ، وانصرف إلى النحو، فقرأ ثلث كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي صالح بن إسحاق البجلي (ت٢٢٥هـ)، فلما توفي ابتدأ قراءته على أبي عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ) وختمه عليه (السيرافي، ١٩٦٦م، ص ١٠٨)، وقرأ على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير(ت٢٤٠هـ) (السيرافي، ١٩٦٦م، ص٦٥-٦٦) وغيرهم، وكان له رأي في شيوخه فقد قال في الجرمي إنّه: ((كان أغوص على استخراج المعاني من المازني، وكان المازني أحدّ منه)) (السيرافي، ١٩٦٦م، ص٥٦)، وكان المبرد حافظًا للغة وغريبها، وذا سرعة بديهة، حاضر الجواب، قادرًا على التصرف في المواقف المحرجة (الحديثي، ١٩٩٠م، ص٣١)، وبسبب ذيوع شهرته في البصرة التي وصل صداها إلى مجالس الخلفاء في بغداد وسامراء، لذا أرادوا الاستعانة بعلمه في حلّ ما يعرض لهم من مشكلات لغوية أو نحوية مما يرد في قراءات آيات القرآن الكريم، وقد استدعاه الخليفة المتوكل على الله العباسي إلى سامراء ليحكم بينه وبين وزيره الفتح بن خاقان في مسألة نحوية فأجاب المبرد جوابًا يرضيه فأعجب به وقرّبه في مجلسه وظلّ ملازمًا له حتى قُتل المتوكل سنة (٢٤٧هـ) (الأندلسي، ١٩٥٤م، ص ١٠٩).

وقد استمرت اللقاءات بين المتوكل والمبرد كثيرًا طوال حياة المتوكل من دون انقطاع؛ لأنّ المتوكل كان معجبًا ببلاغة المبرد وحسن طبعه وبديهته، فضلاً عن أنّ المبرد كان مقدمًا عند الملوك والأكابر (الحديثي، ١٩٩٠م، ص٣٥ – ٣٧) ، كما كانت له صلة بشعراء بارزين في ذلك العصر منهم أبو تمام وعمارة بن عقيل ودعبل الخزاعي والبحتري وابن المعتز (الحديثي، ١٩٩٠م، ص٨٤ – ١٠٧).

بعد مقتل المتوكل عاد المبرد إلى بغداد فوجد نفسه غريبًا فيها لا أحد يعرفه وكانت السيادة يومذاك للمذهب الكوفي في حلقات النحو وأبرزها حلقة أحمد بن يحيى الملقب بثعلب، فانتظر المبرد صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة رفع صوته وهو يحادث شخصًا يوهم أنه قد سأله سؤالًا في النحو فاجتمع الناس إليه وصارت له حلقة عظيمة واشتهر بين الناس.

ثانيًا: تعريف بكتاب المقتضب:

هو أشهر كتاب في النحو والصرف بعد كتاب سيبويه ، وعبارته واضحة وسهلة ، ألفه المبرد بعد أن استوى النضج الفكري عنده ، مستفيدًا من كتاب سيبويه عارضًا لآرائه ومخالفًا له

في بعض الأحيان (المبرد، ١٩٨٠م، ٢٥٣/٢)، وقد اشـتهر هذا الكتاب بين دارسـي النحو على المذهب البصري إلى يومنا هذا ، ويتصف منهجه في كتاب المقتضب بالاستطراد والاسهاب في الشرح والتعليق كما كان يفترض أسئلة ويجيب عنها (المبرد، ١٩٨٠م، ٩١/١، ١٢٠، ٢٢٨) ، كما اسـتفاد من كتاب المازني (التصـريف) في الموضـوعات الصـرفية (المبرد، ١٩٨٠م، ٣٠/١، ١١٤/٣)، استشهد المبرد كثيرًا في كتاب المقتضب بالقرآن الكريم وكان يفصل القول في بعض الآيات وفي بعض الأحيان يورد قراءات للآية (المبرد ،١٩٨٠م، ١٨١/١)، كما استشـهد بالشـعر وذكر أكثر من ٥٠٠ شـاهد شـعري توزعت بين الجاهليين والمخضـرمين والإسـلاميين، وكان يسـتشـهد كثيرًا بشـعري الفرزدق وجرير (المبرد، ١٩٨٠م، ١٢٠/١، ٢٣/٤)، واسـتشـهد ببعض الأحاديث النبويـة (المبرد، ١٩٨٠م، ٢١٧/٢-٢١٨) والمنثور من كلام العرب (المبرد، ١٩٨٠م، ٧٧/٣، ١١٦/٤)، واستعمل كثيرًا من المصطلحات النحوية التي استعملها سيبويه كما استعمل مصـطلحات خاصـة به من ذلك تسـميته الحال مفعولًا فيه (المبرد، ١٩٨٠م، ١٦٦/٤) وتسميته جواب الشرط خبرًا (المبرد، ١٩٨٠م، ٨١/٢)، طبع كتاب المقتضب عدة طبعات أهمها الطبعة التي كانت بتحقيق العالم اللغوي محمد عبد الخالق عضيمة (رحمه الله) الذي أصَّل لكثير من المسائل التي ذكرها المبرد من كتاب سيبويه.

ثالثًا: التعريف بالمنهج الوصفي:

يعرّف المنهج الوصفي بأنّه: وصف أيّ لغةٍ من اللغات عند شعبٍ من الشعوب، أو لهجةٍ من اللهجات في فترةٍ وبيئةٍ محددة، بغض النظر عن تأريخها السابق أو اللاحق، ووصف مظاهر اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية المتزامنة، وتسجيل الواقع اللغوي تسجيلاً أمينًا كما هو (مدكور، ١٩٧٨م، ص٢٣).

وقد تطور المنهج الوصـفي في السـنوات الأخيرة تطورًا سـريعًا؛ لما قدمه من معطيات لغوية مكنته من هذا التطور، ظهر هذا المنهج كرد فعل على المنهج التاريخي، فاعتمد على اللغة المنطوقة ونظر إلى اللغة نظرة وصفية تقوم على الملاحظة المباشرة دون أي نظرة تفرض عليها من خارج دائرة اللغة (العزاوي، ٢٠٠١م، ص٩٥)، ويعد العالم اللغوي السـويسـري فرديناند ديسـوسـير (ت: ١٩١٣م) أبرز علماء اللغة الذين تبنوا هذا المنهج في دراسـاتهم وكتبهم (عبد الجليل، ٢٠٠٢م، ص١٣١ – ١٣٢).

أسس المنهج الوصفي:

للمنهج الوصفي ثلاثة أسسٍ مهمة أقام اللغوي الوصفي منهجه عليها، وهي:

١- وحدة الزمان

٢- وحدة المكان

٣- مستوى الأداء ، وسنتناول هذه الأسس الثلاثة في المقتضب في المباحث الآتية:

المبحث الأول: (وحدة الزمان)

يعدّ تحديد المدة التي تُدرس فيها اللغة أساسًا مهمًا من أسس المنهج الوصفي؛ لأنّ اللغة عرضةٌ للتغيّر، لذا حرص علماء اللغة الوصفيون على ألا يشمل البحث مدّة طويلة؛ لئلا تظهر ظواهر لغوية في هذه المدة فلا يسع الباحث تناولها وقت إجراء الدراسة، وبذلك يستطيع الباحث أنْ يضمن استقرار اللغة المدروسة وثبات خصائصها ونظامها (العزاوي، ٢٠٠١م، ص٩٧)، ويوجد نمطان للدراسة اللغوية (الدراسة الأولى هي الدراسة التاريخية ويرمز إليها بالخط أو المحور العمودي، والدراسة الثانية هي الدراسة التعاصرية وتدعى أيضًا الدراسة الوصفية ويرمز إليها بالخط أو المحور الأفقي) (زكريا، ١٩٨٠م، ص ١٤٥- ١٤٦)، وقد أكد الوصفيون وفي مقدمتهم دي سوسير على أن اللغة تدرس بالنمط الثاني وهي أن تكون ضمن مدة زمنية محدودة لضمان عدم تغيرها بمرور الوقت (دي سوسير، ١٩٨٥م، ص١٠٧ -١٠٨) وإذا تتبعنا منهج المبرد في كتابه (المقتضب) وجدناه سائرًا على خطى النحويين الذين قبله، فهم حددوا المدة الزمنية التي يستشهد بالنصوص اللغوية الواردة فيها من العصر الجاهلي إلى وفاة آخر شاعر يستشهد بشعره وهو إبراهيم بن هرمة المتوفى سنة (١٧٦هـ) (السيوطي، ٢٠٠٦م، ص٥٩)، وهذا المنهج الذي تتبعه المبرد ومن قبله بأن تدرس اللغة في هذه المدة الزمنية الطويلة عائد إلى تفرد اللغة العربية عن اللغات الأخرى لكونها احتفظت بقواعدها ومفرداتها لعناية المسلمين بحفظها؛ لأن القرآن الكريم نزل بها ولأنها مستودع تراثهم اللغوي من شعر ونثر، فهي لغة موحدة تناقلتها الأجيال عبر تعاقب السنين مما يميزها عن غيرها من اللغات التي ضاعت واندثرت (أحمد، ١٩٩٦م، ص٥٠).

وقد تنوعت النصوص اللغوية التي استشهد بها المبرد في المقتضب ويمكن تقسيمها على النحو الاتي:

١- نصوص من العصر الجاهلي: فقد استشهد المبرد بكلام الشعراء الجاهليين، من ذلك استشهاده بشعر امرئ القيس بقوله: ((فَأَما الْموضع الَّذِي تنصب فِيهِ بإضمار (أَن) فقولك: لألزَمَنّكَ أَو تُقضيني، أَي إِلَّا أَن تقضيني وَحَتَّى تقضيني، وَفِي مصحف أبيّ {تُقاتِلونَهُمْ أَو يُسْلِموا} على معنى إِلَّا أَن يسلمُوا وَحَتَّى يسلمُوا، وَقَالَ امْرُؤ الْقَيْس:

فَقلت لَهُ لا تَبكِ عَينُكَ إِنَّمَا ... نُحاوِلُ مُلْكاً أَو نَموتَ فَنُعذرا)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٢٧/٢)

وقوله: ((وَنَظِير هَذَا الْوَجْه قَول طرفَة:

أَلا أَيُّهذا الزَّاجِري أحضُرُ الوَغى ... وأَنْ أَشْهَدَ اللّذاتِ هَلْ أنتَ مُخَلَدي))

وَمن رأى النصـب هُنَاكَ رأى نصـب أحضـر)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٨٣/٢)، وفي غالب الكتاب لم يصرح باسم الشاعر من ذلك استشهاده ببيت لحاتم الطائي فقال: ((كما تقول: جئتك ابتغاء الخير، فتنصب والمعنى معنى اللام، وكذلك قال الشاعر:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٣٤٧/٢).

فاستشهاد المبرد بنصوص العصر الجاهلي لتأصيل قاعدة نحوية يدل على اعتماده على الزمان في تقعيد اللغة.

٢- نصوص من العصر الإسلامي: فقد استشهد المبرد بشعر المخضرمين والإسلاميين، من ذلك استشهاده بشعر لبيد بن ربيعة العامري وهو من الشعراء المخضرمين فقال: ((وَمِمَّا تنشده الْعَرَب نصبًا وجرًّا لاشتمال الْمَعْنى عَلَيْهِمَا جَمِيعًا قَول لبيد:

فإِنْ لمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ والِدًا ... ودُونَ معدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ)) (المبرد، ١٩٨٠م، ١٥٢/٤)، ومن المخضرمين الذين استشهد بشعرهم حسان بن ثابت فقال: ((وَإِنَّمَا حملهمْ على ذَلِك معرفتهم أَن الِاسْم وَالْخَبَر يرجعان إِلَى شَيْء وَاحِد فَمن ذَلِك قَول حسان بن ثَابت:

كأَنَّ سُلافةَ مِنْ بيْتِ راسٍ ... يَكُونُ مِزَاجها عَسَلٌ وماءُ)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٩١/٤-٩٢)، كما ذكر شعر شعراء إسلاميين وإن لم يصرح بأسمائهم منهم كعب بن مالك الذي استشهد بشعره بقوله: ((فإذا قلت: جاءني ظريفًا رجلٌ بطُل الوجه الجيّد؛ لأن رجلًا لا يكون نعتًا فصار الذي كان هناك مجازًا لا يجوز غيره، فمن ذلك قوله:

الناس ألبٌ علينا فيك ليس لنا ... إلا السيوفَ وأطرافَ القنا وزرُ)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٣٩٧/٤).

٣- نصوص من العصر الأموي: فقد أكثر المبرد من الاستشهاد بأشعار الأمويين وعلى رأسهم جرير والفرزدق، من ذلك قوله: ((وَلَو أعلمت الأول كَانَ جَائِزًا حسنًا، فمما جَاءَ من إِعْمَال الآخر فِي الشّعْر قَول الفرزدق:

(وإِنَّ حَرامًا أَنْ أَسُبَّ مُقاعِسًا ... بآبائِي الشُّمِّ الكرامِ الخَضارِمِ) (المبرد، ١٩٨٠م، ٧٤/٤)، ومن ذلك أيضًا استشهاده بشعر جرير وإن لم يصرح باسمه فقال: (فأنَّث؛ لأن الصدر من القناة، وكذلك قوله:

ولمّا أتى خبر الزبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشَّعُ)) (المبرد، ١٩٨٠م، ١٩٧/٤)، وكذلك استشهد بشعراء آخرين من العصر الأموي منهم الأحوص إذ قال: ((والأحسن عندي النصب، وأن يرده التنوين إلى أصله كما كان ذلك في النكرة والمضاف، وكذلك بيت الأحوص:

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلامُ)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٢١٤/٤).

المبحث الثاني: (وحدة المكان)

على الباحث في المنهج الوصفي تحديد المكان الذي تشغله اللغة المدروسة، أو تقيم فيه الجماعة اللغوية التي تتكلم بها؛ لأن اللغة تختلف باختلاف المكان (العزاوي، ٢٠٠١م، ص٩٩)، فانعزال بيئة عن أخرى في الرقعة الجغرافية التي يتكلم أفرادها بلغة واحدة يؤدي ذلك إلى أنْ تتشعب إلى لهجات كثيرة (أنيس، ١٩٧٣م، ص٢١)، ومهمة اللغوي أنْ يعمد إلى صورة اللغة الموحدة، ويستبعد صور لغات البيئات الأخرى التي تشعبت لها تلك اللغة؛ لأن المنهج الوصفي يتطلب الاستقرار وتجانس الخصائص في اللغة التي يتخذها موضوعًا لدراسته(العزاوي، ٢٠٠١م، ص١٠٠)، ونجد المبرد قد استشهد بشعراء الجزيرة العربية بوصفها منبع الفصاحة والبلاغة من ذلك استشهاده بشعر شعراء الجزيرة العربية منهم النابغة الذبياني وإن لم يصرح باسمه فقال: ((ويضطر الشاعر إلى إسكانها في النصب فيكون ذلك جائزًا له إذ كانت تسكَّنُ في الموضعين نحو قوله:

رَدَّتْ عليه أقاصيهِ ولبَّدهُ .... ضربُ الوليدةِ بالمساحاةِ في الثأدِ)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٢١/٤)، ومنهم أيضًا ذو الرمة فقد استشهد بشعره في قوله: ((ألا ترى أن ذا الرمة لما أراد التعريف قال:

أَمَنزِلَتَي مِيّ سَلامٌ عَلَيكُما ... هَلِ الأَزمُنُ اللائي مَضَينَ رَواجِعُ

وَهَل يَرجِعُ التَسليمَ أَو يَدفع البكا ...ثَلاثُ الأَثافي وَالرُسومُ البَلاقِعُ)) (المبرد، ١٩٨٠م، ١٧٣/٢-١٧٤)، ولم يقتصر على الشعر بل أورد قطعًا نثرية من ذلك قوله: ((وَمن المقلوب قَوْلهم أَيْنُق فِي جمع نَاقَة وَكَانَ أَصل هَذِه أَنْوُق)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٣٠/١)، ومن ذلك أيضًا قوله: ((وَمن أَمْثَال الْعَرَب: " رَأسك وَالسيف "، وَمن أمثالهم: " أهلك وَاللَّيْل " وَقد دلّ هَذَا على أَنه يُرِيد: بَادر أهلك وَاللَّيْل وَالْأول على أَنه: نح رأسك من السَّيْف)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٢١٥/٣)

المبحث الثالث: (مستوى الأداء)

تتنوع اللغة بحسب طرائق الأداء التي يسلكها المتكلمون بها، ففي كل لغة طرائق مختلفة للتعبير، ولكل طريقة لغة تلائمها، ومستوى من الأداء لا يصلح إلا لها، فمستويات الأداء ثلاثة: الأول المستوى المُفهِم، وهو المستوى العام الذي يستعمله أفراد البيئة اللغوية في مخاطباتهم العامة، وفي حياتهم اليومية، ولا يشترط فيه الصحة والسلامة، والخضوع لقوانين اللغة، ويطلق عليه بـ(العامية)، والثاني المستوى المُفهِم الصحيح، وهو الذي يستعمل في الشؤون الفكرية والثقافية، وتؤلف فيه الكتب، وتلقى المحاضرات والأحاديث، أما الثالث فهو المستوى المُفهِم الصحيح البليغ، وهو الذي يستعمله الشعراء والكتّاب، ولا تشترط في الصحة وحدها بل يطلب فيه التأثير أيضًا (العزاوي، ٢٠٠١م، ص١٠١)، وقد بيّن ابن جني أنّه من غير الجائز النظر في

لغة الشعر؛ لأنّه ((موضع اضطرار، وموقف اعتذار وكثيرًا ما يحرّف فيه الكلم عن أبنيته، وتُحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله)) (ابن جني، ٢٠١٥م، ٢٠٦/٣) ، لكن المبرد اعتمد على الشعر كثيرًا في كتابه المقتضب لكونه أحد المصادر المهمة في حفظ اللغة العربية، من ذلك عندما تحدث عن وزن (أَفعَل) وأنه يجيء بمعنى الصفة المشبهة فاستشهد ببيت شعر وهو قول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل ..... على أينا تعدو المنية أول

(المبرد، ١٩٨٠م، ٣٤٦/٣)

كما استشهد بالشعر أيضًا في جواز أن يكون خبر (لعل) مصدرًا مؤولًا تشبيها لها بالفعل (عسى) وذلك بقول الشاعر:

لعلك يوما أن تلم ملمة ..... عليك من اللائي يدعنك أجدعا

(المبرد، ١٩٨٠م، ٧٤/٣)

كما استشهد بالنثر أيضا على القواعد اللغوية، من ذلك استشهاده بقول العرب (ذلت عنقي لفلان) و(ذلت رقبتي لك) للتعبير بالجزء عن الكل (المبرد، ١٩٨٠م، ٤٥٨/٢)، كذلك استشهد بلهجات العرب الفصيحة أيضًا، من ذلك استشهاده بلهجة بني تميم على عدم عمل (ما) التي يعملها الحجازيون عمل (ليس) فقال: ((وأما بنو تميم فيقولون (ما زيدٌ منطلقٌ) يدعونها حرفًا على حالها بمنزلة (إنما) اذا قلت: إنما زيدٌ منطلقٌ)) (المبرد، ١٩٨٠م، ٤٥٠/٢).

خاتمة

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها بالنقاط الآتية:

١- كان أبو العباس المبرد من العلماء البارزين في علوم اللغة العربية يدل على ذلك مؤلفاته القيمة فيها ومنها كتاب (المقتضب).

٢- ظهر المنهج الوصفي واضحًا عند المبرد في كتابه المقتضب لكونه اعتمد كثيرًا على المصادر الأصلية للغة.

٣- لم يلتزم المبرد بوحدة الزمان فقد استشهد في كتابه بشعر لشعراء من العصر الجاهلي والعصر الإسلامي والعصر الأموي، وذلك عائد إلى أن العلماء الذين سبقوه وجدوا أن الشعر حتى بداية العصر العباسي لم يدخله اللحن ومخالفة القواعد الإعرابية، فاستشهدوا بالشعر العربي طالما كان موثوق النسبة وضمن المدة الزمنية التي حددوها.

٤- التزم المبرد بوحدة المكان في تلقي اللغة فاقتصر على النصوص الشعرية والنثرية التي تحدث بها العرب في الجزيرة العربية.

٥- ظهر الأساس الثالث من أسس المنهج الوصفي في كتاب المقتضب باستشهاد المبرد بالنصوص الشعرية والنثرية الفصيحة والابتعاد عن الألفاظ والأساليب العامية.

المصادر

ابن جني، أبو الفتح عثمان .(٢٠١٥) .*الخصائص* .تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة التوفيقية. القاهرة.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الإربلي(١٩٤٨) .*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* .تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة.

ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي(١٩٩٨) .*فهرسة ابن خير الأشبيلي* . تحقيق: محمد فؤاد منصور. دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أحمد .(١٩٨٢) .*العقد الفريد* .لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

أحمد، نوزاد حسن. (١٩٩٦). المنهج الوصفي في كتاب سيبويه. منشورات جامعة قاريونس. بنغازي.

أنيس، إبراهيم(١٩٩٢). في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو مصرية. القاهرة.

الحديثي، خديجة .(١٩٩٠) .*المبرد سيرته ومؤلفاته* .دار الشؤون الثقافية العامة بغداد.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي .(١٩٩٣) .*معجم الأدباء* .تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

دي سوسير، فردينان، (١٩٨٥). علم اللغة العام. ترجمة: د. يؤيل يوسف عزيز. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.

الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي .(١٩٥٤) .*طبقات النحويين واللغويين* . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة.

زكريا، ميشال .(١٩٨٠) .*الألسنية: مبادئها وأعلامها* .بيروت.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان .(١٩٦٦) .*أخبار النحويين البصريين* .تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة.

السيوطي، جلال الدين .(٢٠٠٦) .*الاقتراح في أصول النحو* .ضبط وتعليق: عبد الحكيم عطية. دار البيروتي. بيروت.

عبد الجليل، عبد القادر .(٢٠٠٢) .*علم اللسانيات الحديثة* .دار صفاء للنشر والتوزيع. عمّان.

العزاوي، نعمة رحيم .(٢٠٠١) .*مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة* .منشورات المجمع العلمي العراقي. بغداد.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف .(١٩٧٣) .*إنباه الرواة على أنباه النحاة* .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي .(١٩٨٠) .*المقتضب* .تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب. بيروت.

مدكور، عاطف .(١٩٧٨) .*علم اللغة بين التراث والمعاصرة* .القاهرة.

Reference

Abdul-Jalil, Abdul-Qader. (2002). *Modern Linguistics*. Amman: Dar Safa for Publishing and Distribution.

• Ahmed, Nawzad Hassan. (1996). The descriptive approach in Sibawayh's book. Garyounis University Publications. Benghazi.

Al-Azzawi, Ni'ma Rahim. (2001). *Linguistic Research Methods between Heritage and Modernity*. Baghdad: Publications of the Iraqi Scientific Academy.

Al-Hadithi, Khadija. (1990). *Al-Mubarrad: His Biography and Works*. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma.

Al-Hamawi, Yaqut ibn Abdullah al-Rumi. (1993). *Mu'jam al-Udaba'*. Edited by Ihsan Abbas. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid ibn Abd al-Akbar al-Thamali al-Azdi. (1980). *Al-Muqtaḍab*. Edited by Muhammad Abd al-Khaliq Udayma. Beirut: Alam al-Kutub.

Al-Qifti, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Yusuf. (1973). *Inbah al-Ruwwat 'ala Anbah al-Nuhat*. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo.

Al-Sirafi, Abu Said al-Hasan ibn Abdullah ibn al-Marzuban. (1966). *Akhbar al-Nahawiyyin al-Basriyyin*. Edited by Taha Muhammad al-Zayni and Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji. Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi Printing.

Al-Suyuti, Jalal al-Din. (2006). *Al-Iqtirah fi Usul al-Nahw*. Edited by Abdul Hakim Atiyah. Beirut: Dar al-Bayrouti.

Al-Zubaidi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Ubayd Allah ibn Madhhij al-Andalusi al-Ishbili. (1954). *Tabaqat al-Nahawiyyin wa al-Lughawiyyin*. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim.

Anis, Ibrahim. (1973). *Fi al-Lahajat al-Arabiyya*.

Ibn Abd Rabbih al-Andalusi, Shihab al-Din Ahmad. (1982). *Al-'Iqd al-Farid*. Cairo: Committee for Authorship, Translation, and Publication.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman. (2015). *Al-Khasa'is*. Edited by Muhammad Ali Al-Najjar. Cairo: Al-Tawfiqiyya Library.

Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Baramaki al-Irbili. (1948). *Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman*. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid. Cairo.

Ibn Khayr al-Ishbili, Abu Bakr Muhammad ibn Khayr ibn Umar ibn Khalifa al-Amwi al-Ishbili. (1998). *Fihrist Ibn Khayr al-Ishbili*. Edited by Muhammad Fouad Mansour. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Madkour, Atef. (1978). *Linguistics between Heritage and Modernity*. Cairo.

Zakaria, Michel. (1980). *Linguistics: Its Principles and Scholars*. Beirut.